# المبحث الثاني

# سفر يهوديت

## تسمية السفر وكاتبه:

سمي هذا السفر بسفر يهوديت أو جوديث لأنه يحتوي على قصة للخلاص من مدينة بيت فلوى (Bethulia)[1]، بطلتها أرملة شجاعة تسمى يهوديت[2]، وكلمة يهوديت كما جاء في قاموس الكتاب المقدس كلمة عبرية معناها "يهودية"، وقد ورد هذا الاسم في الكتاب المقدس مرتين: الأولى تسمية لسفر يهوديت الذي نحن بصدد دراسته، والثانية في سفر التكوين في إشارة إلى زوجة عيسو وابنة بتيري الحثي[3].

أما كاتب هذا السفر فهو غير معروف مثل باقي مؤلفي أسفار الكتاب المقدس[4]؛ فقد جاء في الكتاب المقدس طبعة مكتبة المحبة "أن كاتب هذا السفر مجهول، غير أن البعض ينسب كتابته إلى "يواكيم" الحبر الأعظم، وقد كتب السفر أولا باللغة العبرية ولكن الأصل العبري مفقود الآن[5]. ويرجح أن كاتبه كان يهوديا فلسطينيا وأنه كان ينتمي إلى طائفة الفريسيين كما كانت له موهبة في التعليم، ويتسم أسلوبه في الكتابة بالواقعية وعدم التضخيم وأنه على دراية واسعة بآداب شعبه وعاداتهم، كما أنه مطلع على أسفار العهد القديم حتى دانيال وإستير، كما أنه متأثر بقصة إبراهيم كما جاءت في المدراش[6].

وهناك رأي آخر يقول أن كاتب هذا السفر هو يهوديت نفسها لكن هذا الأمر لا يقوم على دليل، كما أن يهوديت لا يمكنها أن تكتب كتابا تمدح فيه نفسها بما صنعت وهو رأي جيروم مترجم الفولجاتا[7].

---

(1) بيت فلوى : منطقة جبلية تسمى حاليا ميثيليا وتقع جنوب مدينة جنين.

(2) -« Le livre de Judith est ainsi appelé, parce qu'il contient l'histoire de la délivrance de la ville de Béthulie, par le courage el l'héroïsme d'une sainte veuve, nommée Judith ». (La Saint Bible, Tobie, Judith Et Esther, introduction critique , P ;73)

(3) أنظر: قاموس الكتاب المقدس، ج2، ص: 538.، " ولما صار عيسو ابن أربعين سنة اتخذ يهوديت بنت بثيري الحثي وبسمة بنت أيلون الحثي امرأتين له" التكوين: 26/34.

(4) الكتاب المقدس، الرهبانية اليسوعية، ص: 901.

(5) المناظرة الكبرى ، ص: 61، نقلا عن الكتاب المقدس (الأسفار القانونية الثانية) ، طبعة مكتبة المحبة، سفر يهوديت ، ص: 41.

(6) The Apocrypha And Pseudepigrapha Of The Old Testament; vol.1; P: 245.

(7) « S. Jérôme semble croire que Judith écrivit elle-même, mais il ne donne aucune preuve de cette assertion, qui nous paraît d'autant moins fondée qu'il semble assez improbable que Judith ait écrit elle-même son propre panégyrique ».( La Saint Bible, Tobie, Judith Et Esther, introduction critique ; P : 85)

وهكذا إذن نخلص إلى ثلاثة أقوال بخصوص كاتب سفر يهوديت؛ فأحدها يقول إن كاتبه مجهول والثاني يذهب إلى أن مؤلفه هو حبر أورشليم "يواكيم" والثالث يقول أن يهوديت بطلة السفر هي من كتبه بنفسها.

## نص السفر ولغته الأصلية:

إن اللغة الأصلية التي كتب بها سفر يهوديت هي اللغة العبرية[1]، لكنه لم يبق أي أثر للنسخة العبرية الأصلية "وكل النسخ الباقية الآن ترجع في أصولها عن طريق اليونانية إلى النسخة العبرية المفقودة"[2].

فالمؤلف الأصلي إذن مجهول "ومن الراجح أنه كتب بلغة سامية ، ففي أواخر القرن الثاني قبل الميلاد أو ربما بعد ذلك استعمل المحرر اليوناني الترجمة السبعينية ونقلها حرفيا عن نص سامي يرجح أنه عبري، تارة مترجما إياه حرفيا كما تشهد على ذلك تعابير تعكس الإنشاء العبري وتارة مكيفا إياه بتصرف كما تشهد على ذلك الفروق بينه وبين الترجمة اللاتينية الشائعة"[3].

إن النص الذي وصلنا "هو النص اليوناني الناتج عن ترجمة نص سامي بتصرف أو عن تحويره...، والترجمات اللاتينية القديمة التي أخرجت عن اليونانية تنقسم إلى ست فصائل على الأقل وتختلف بعضها عن بعض اختلافا شديدا، وربما أخرجت عن نص يوناني بعيد عن النص الذي بين أيدينا، أما الترجمات السريانية فهي قريبة من النص الذي تمثله الترجمات اللاتينية القديمة، أما الترجمة اللاتينية الشائعة وهي الترجمة الجديدة التي قام بها القديس أيرونيموس حوالي سنة 400 فقد أخرجت عن نص آرامي، وقد اعترف القديس أيرونيموس نفسه بأن عمله كان على عجل، إذ إنه استعمل الترجمات اللاتينية السابقة حاذفا أو مبدلا ما كان يختلف عن النص الآرامي، ونصه أقصر من النص اليوناني بكثير لأنه يحتوي على بعض المقاطع لا مقابل لها في النص اليوناني أو على ترتيب للأحداث غير مرض، فلا سبيل إلى الشك في أن القديس أيرونيموس قد استعمل في الواقع أصلا آراميا هو مفقود اليوم"[4].

إن المتفق عليه الآن بين العلماء (عكس علماء في وقت سابق أمثال فبريسوس، جان، وإيكهورن) هو أن سفر يهوديت يعود في أصله إلى لغة سامية هي العبرية بدل الآرامية والدليل على ذلك هو أن الترجمة (اليونانية) عن الأصل العبري

---

(1) أنظر المناظرة الكبرى، ص: 61. وأنظر كذلك: International Standard Bible Encyclopédia ;Vol.1 ; P : 8789.

(2) المدخل إلى الكتاب المقدس، ص: 192.

(3) أنظر: الكتاب المقدس ، الرهبانية اليسوعية، ص: 901

(4) نفسه، ص: 901902.

حرفية جدا حتى أنه يمكن إرجاع الأصل العبري بسهولة وفي حالات كثيرة يصير أكثر قبولا عندما يعاد ترجمته[1].

## تاريخ ومكان كتابة السفر وقانونيته:

إن أول المشاكل التي تعترض دارس الكتاب المقدس هي تحديد زمان كتابة أغلب أسفاره، وهذا الأمر يشمل سفر يهوديت هو الآخر، لكن " أقرب النظريات للعقل حول أصل السفر أنه قصة كتبت للتشجيع على الصلاة وتقوية الإيمان في تخليص من لا رجاء لهم، وهو رواية تاريخية كتبت في عصر المكابيين (175 -135 قبل الميلاد)"[2]، وهذا الأمر أكده جوش ماكدويل[3] كما أكدته الموسوعة البريطانية من خلال قولها: "قد تكون القصة كتبت في القرن الثاني قبل الميلاد بعد نهاية ثورة المكابيين"[4]. كما أن المدخل إلى سفر يهوديت في الرهبانية اليسوعية ذهب إلى أن "النص الأول في أصله السامي ربما اتخذ شكله النهائي في أيام ثورة المكابيين على الاضطهاد اليوناني، فطموح نبوكدنصر إلى اعتراف الناس به إله الأرض الوحيد يشبه الطموح الذي ينسبه دانيال إلى الملك الكافر أنطيوخس أبيفانيوس .[5] ومن الذين أيدوا هذا القول أيضا (كتابة سفر يهوديت في القرن الثاني ق.م) القس يوسف أسعد في كتابه " دراسة في سفر يهوديت"[6].

أما بعض الدارسين فقد ذهبوا إلى أن سفر يهوديت كتب في القرن السابع قبل الميلاد ودليلهم على ذلك هو "أن أرفكشاد المذكور في السفر كملك لميديا بنى مدينة أحمتا ومعروف أن هذه المدينة بنيت في سنة 700 قبل الميلاد، مما يعني أنه عاش في القرن السابع وأن أحداث هذا السفر وقعت في ذلك الوقت، وعليه فمن غير المنطقي أن يكتب السفر بهذه التفاصيل الدقيقة بعد مرور ثلاثة قرون على أحداثه"[7].

---

(1) " It is now generally agreed (against earlier scholars such as Fabricius, Jahn, and Eichhorn) that this original was Semitic, and Hebrew rather than Aramaic… The translation is so literal that it can be put back into Hebrew with ease, and in some cases becomes fully intelligible only when so re-translated". Voir : The Apocrypha And Pseudepigrapha Of The Old Testament; vol.1; P: 245

(2) المدخل إلى الكتاب المقدس، ص: 191.

(3) برهان يتطلب قرارا، ص: 44

(4) « the story may have been written in the 2nd century BC, after the end of the Maccabean revolt".(Britannica CONCISE Encyclopedia; from the editors of the encyclopedia Britannica; Revised and Expanded Edition; version electronic; P:1003.)

(5)الكتاب المقدس ، الرهبانية اليسوعية، ص: 901.

(6) أنظر: القس يوسف أسعد، دراسة في سفر يهوديت، مكتبة كنيسة السيدة العذراء، العمرانية، الطبعة الأولى، ص: 23.

(7) http://popekirillos.net/ar/bible/Deuterocanonical_tafseer/anbamakarios/yahudet/index.ph

ويخلص القس تادرس يعقوب ملطي إلى أن هناك ثلاث نظريات حول زمن كتابة سفر يهوديت بالنظر إلى الأحداث التي يعالجها وهي:[1]

1. إما أنه كتب في فترة ملك سنحاريب الأشوري حيث قام بحملة تأديبية بعد هزيمته الشهيرة في فجر القرن السابع ق. م. منتقمًا من أرفكشاد صديق اليهود ثم متجها نحو اليهودية جنوبا.
2. وإما أنه كتب في أيام منسى الملك وهو أسير في بلاد ما بين النهرين حيث لم يكن يوجد ملك في البلاد.
3. يرى آخرون أنها تمت في القرن الرابع ق.م، في عصر أرتحششتا الثالث وحملته الجنوبية والتي توقفت في اليهودية عند بيت فلوي. ويرفض كثيرون هذا الرأي، لأن السفر لم يشر إلى السبي البابلي، ولم يذكر المكابيين.

أما عن مكان كتابة السفر فهناك نظريتان بالنظر إلى كاتبه؛ فإن كان كاتبه هو يواكيم رئيس الكهنة في أورشليم فإن مكان كتابته هو القدس بفلسطين، أما إذا كان كاتبه هو يهوديت نفسها فإن مكان كتابته هو بيت فلوى جنوب مدينة جنين[2].

أما فيما يخص قانونية هذا السفر فقد ذكرنا سابقا أن اليهود لا يعتبرون هذه الكتب قانونية، لأنها جمعت بعد عزرا الكاتب، كما أنها لم ترد في كتابات يوسيفوس المؤرخ اليهودي، وينضاف إلى اليهود في رفضهم لهذه الكتب البروتستانت من المسيحيين، لكن الكاثوليك والاورثوذوكس يعتبرونها قانونية، إذ أن "هناك لائحة للكتب للقانونية وضعها بابا رومة ايقنتيوس الأول سنة 405 وهي تتضمن يهوديت وجميع الأسفار التي قبلت فيما بعد في مجامع فلورنسا (1142) وترانتو (1546) والفاتيكان الأول (1870)...وتجدر الإشارة إلى أن العهد الجديد لم يستشهد بسفر يهوديت ولكن هناك وجوه شبه في التفكير والتعبير تؤدي إلى الافتراض أن هذا السفر كان معروفا في الجيل المسيحي الأول منها: يه 11/1 ولو 11/20، ويه 6/8 ولو 27/2، ويه 14/8 وقور 11/2، ويه 18/13 ولو 42/1، ويه 19/13 ومتى 13/26. ولكن الشبه الداعي إلى أشد الدهشة لم يرد إلا في الترجمة اللاتينية الشائعة: يه 25-24/8 و1 قور 10-9/10"[3].

كما أن سفر يهوديت كان معروفا لدى الكتاب المسيحيين الأوائل بما فيهم أولئك الذين كانوا يعارضون قانونيته معارضه نظرية فقط، هذا وقد وجد السفر مكانا له في

---

(1) القمص تادرس يعقوب ملطي، من تفسير وتأملات الآباء الأولين، يهوديت، نشر كنيسة الشهيد مارجرجس باسبورتنج، الطبعة الأولى، 2005، ص: 2.

(2) Voir : Toni Craven; Artistry and faith in the Book of Judith; Scholars Press, 1983; P:13.

(3) الكتاب المقدس، الرهبانية اليسوعية، ص: 902.

الترجمة السبعينية التي أصبحت تمثل العهد القديم بالنسبة للمسيحيين،كما زاد تأثيره في وجدان الشعب حتى شاعت صور بطلته مع أحداث السفر في الفن الديني[1].

كما اعترف بهذا السفر إلى جانب الأسفار الأبوكريفية الأخرى في مجمع قرطاجنة الثاني المنعقد سنة 419م، وذلك في المادة 27 التي جاء فيها: "وهذا الأمر فليعرفه أخونا ومساهمنا في الخدمة بونيفانيوس البابا وأساقفة تلك النواحي الأخرى لتأكيد القانون الموضوع حالا من حيث أننا قد تسلمنا من الآباء فيما أمروا به، بأن هذه هي الكتب التي يجب قراءتها في الكنيسة"[2]، وكتأكيد على قانونية هذا السفر فإنه تتم تلاوة أجزاء منه في عيد الحانوكا أو عيد التجديد اليهودي[3].

**محتوى السفر:**[4]

يمكن أن نقسم مضمون هذا السفر كما يأتي:[5]

1- نبوخذنصر يهزم أرفكشاد ملك ميديا أو مادي (الإصحاح 1).
2- نبوخذنصر يرسل هولوفرنيس ليعاقب اليهود في فلسطين وخاصة الذين لم يقدموا جنودا ولكي يرغمهم على عبادة نبوخذنصر (الإصحاح 2 و3).
3- هولوفرنيس يحاصر اليهود في بثوليا أو بيت فلوى (الإصحاح 4-7).
4- أرملة شابة وتقية تدعى يهوديت أكدت لليهود بأن الله سينقذ مدينتهم (الإصحاح 8 و9).
5-يهوديت تغوي هولوفرنيس بجمالها، وبحيلتها تقطع رأسه حين كان بغيبوبة سكره وترنحه)الإصحاح10-13).
6- يهوديت بصنيعها هذا تنقذ اليهود (الإصحاح14-15).
7- يهوديت تقدم حمدها لله (الإصحاح 16/ 10-17).
8- يهوديت تعيش عيشة هنيئة بعد أن أنقذت شعبها (الإصحاح 16/ 18-25).

---

(1) Voir : l'abbé Louis-Claude Fillion ; La Sainte Bible Commentée d'après la Vulgate et les textes originaux ; 1889 ;P : 379. Et: International standard bible Encyclopedia;;vol.6; P: 335.

(2) http://popekirillos.net/ar/bible/Deuterocanonical_tafseer/anbamakarios/yahudet/index.ph

(3) أنظر: فتاح عرفان عبد الحميد، اليهودية (عرض تاريخي)، دار عمار، عمان، الطبعة الأولى، 1997، ص: 143-144.

(4) أنظر: الكتاب المقدس، الترجمة العربية المشتركة، ص: 1236 وهفوات التوراة ، ص: 93-94 ودائرة المعارف الكتابية، نسخة إلكترونية، حرف الياء، و المرشد إلى الكتاب المقدس، جمعية الكتاب المقدس،ص: 435 وبرهان يتطلب قرارا، ص: 45-46 و من تفسير وتأملات الآباء الأولين ، يهوديت، ص: 4243.

(5) أنظر قاموس الكتاب المقدس، ج2 ، ص: 538.وأنظر كذلك : القس يوسف أسعد، دراسة في سفر يهوديت، مكتبة كنيسة السيدة العذراء، العمرانية ، الطبعة الأولى، ص: 23

يفتتح هذا السفر باستعراض الصراع المر بين القوتين العظمتين في ذلك الحين، وفي ذلك الموقع، وهما آشور ومادي، يتصارعان على السلطة، كل منهما يود أن يخضع العالم المحيط به، بل الأرض كلها له، أما الدول الصغيرة فكانت في صراع مر، بين رغبتها في الاستقلال والتمتع بالحرية والاحتفاظ بعبادتها وثقافتها وبين التحالف مع إحدى الدولتين على حساب فقدان سيادتها وممتلكاتها وآلهتها وثقافتها. هذه الصراعات لازمت حياة البشرية منذ القدم، وإن كانت تختلف في الشكل والمسميات والإمكانيات.

فبعد انتصار نبوخذنصر ملك الآشوريين على أرفكشاد ملك الماديين حاول الاستيلاء على كل بلاد العالم المحيطة به، وأرسل لذلك رسلا لينذروا الأمم من عقابه إن هم لم يستسلموا لطلباته، ولما رفضوا اكتسحهم بجيش كبير بقيادة رئيس جيشه أليفانا وقتل الكثيرين وأحرق مدنهم، فخاف من بقي وخضع له إلا اليهود الذين تحصنوا في مدنهم، فغضب وحاصر أول مدنهم بيت فلوى ووضع حراسة على جميع الينابيع والعيون، لكي يستسلم الشعب من العطش، ولكنه لم يكن يعرف طبيعة الشعب الذين يريد أن يحاربه، فسأل رؤساء موآب وعمون الذين كانوا قد استسلموا له، فذكر له "أحيور" قائد بنى عمون، موجزا عن تاريخ بنى إسرائيل وما صنعه إلههم معهم من معجزات طالما يحفظون وصاياه، فليس في الإمكان هزيمتهم إلا إذا عصوا إلههم فيصبح من السهل هزيمتهم والسيطرة عليهم أنذاك . فأغضب هذا الكلام أليفانا وأمر أن يقيد " أحيور" ويسلم لأيدي بني إسرائيل لكي يهلك بهلاكهم عن يد جيشه .

وبعد أن صمد أهل بيت فلوى المحاصرين عشرين يوماً، اجتمعوا على "عزيا" أميرهم وطلبوا منه أن يستسلموا لأليفانا، فوعدهم أن يصبروا خمسة أيام أخرى فإن لم ينقذهم الله خلالها استسلموا له، وكانت هناك أرملة غنية جميلة "تقية" تدعى يهوديت ابنة مراري فسمعت هذا الكلام فوبخت اليهود لعدم إيمانهم وحنتهم على الاتكال على الرب، وطلبت منهم أن يصلوا ويتذللوا أمام إلههم طلبا لرحمته، كما طلبت أن يُسمح لها بمغادرة المدينة في سكون الليل هي وجاريتها دون أن تخبرهم عن مقصدها، وصلّت هي بإلحاح طالبة إرشاد الله وحمايته وإنجاح خطتها. فارتدت أجمل الثياب وتزينت بالجواهر والحلي وادهنت بالأطياب، وأخذت معها أطعمة من المسموح به لبني إسرائيل حتى لا تضطر لأكل شيء من أطعمة الأمم. ثم توجهت إلى معسكر أليفانا حيث قبض عليها حراسه، ولكنها أكدت لهم أنها هاربة من العبرانيين وتريد أن تخبر أليفانا عن أسهل طريق للغلبة على شعبها، دون أن يفقد جنديا واحدا من جيشه. فأفسحوا لها الطريق إلى خيمته وقد أُخذوا بجمالها الفائق، ولما دخلت على أليفانا انبهر بجمالها وبعد ثلاثة أيام دعاها إلى وليمة، و بينما هو يفكر فيها بالشهوة كان الله يعد خلاصا لشعبه في تلك الليلة، حيث أكثر من الشراب فسكر حتى الثمالة، و لما تركه جنوده معها وخرجوا وجدت يهوديت أن اللحظة الحاسمة قد

جاءت، فاستنجدت بالله و جمعت أطراف شجاعتها ثم هوت بخنجر على عنقه مرتين فانفصل رأسه عن عنقه، فأخذته مرتجفة ووضعته في إناء طعامها وحملته بمساعدة جاريتها وخرجت من المعسكر كعادتها في كل ليلة فلم يعترضها أحد، و لما وصلت إلى سور مدينتها نادت على الحراس ففتحوا لها، وصرخت فيهم معلنة أخبار النصرة، فانطلق الكل مرتجفين واجتمع الرؤساء والشعب. وعلموا بالخبر فعلقوا الرأس على السور مقابل معسكر الأعداء، وفي الصبح أطلقوا أبواق الحرب فقام الآشوريون مستخفين غاضبين ليوقظوا قائدهم ليصدر لهم الأمر بسحقهم فوجدوه قتيلا بلا رأس، وفي تلك اللحظة وقفوا على الأمر كله، و تجمعت أمامهم الفصول الكاملة للحيلة التي حبكتها امرأة عبرانية جريئة. فانزعج الجيش وهرب الجنود بطريقة عشوائية أتاحت لليهود مطاردتهم وتشتيتهم على الرغم من عددهم الذي كان يقدر وقتها بحوالي مائتي ألف ما بين جندي وفارس، ومن ثم استولوا على أمتعتهم ومحتويات خيامهم، وصار بيهوديت سلام لإسرائيل طوال أيام حياتها و بعد موتها أيضا لفترة طويلة.

## يهوديت وإستير بطلتان لقصة واحدة:

يعتبر كتاب يهوديت أحد الكتب الثلاثة التي وجدت في الترجمة السبعينية والتي عنونت باسم امرأة بالإضافة إلى كتاب إستير وراعوث دون أن نتجاهل قصة سوسنة المضافة إلى سفر دانيال، لكن يهوديت وإستير يجسدان الدهاء السياسي وذكاء "شعب الله" من أجل الحفاظ على الاستقلال وذاتية الحكم[1].

إن القصة الواردة في سفر يهوديت متشابهة إلى حد كبير مع القصة الواردة في سفر إستير في نواح متعددة، فكل من البطلتين امرأة ذكية وفاتنة الجمال، كما أن المؤامرة التي جسداتها كانت مؤامرة محبوكة بصيغة جيدة أساسها استغلال الجسد والمفاتن بغرض إنقاذ اليهود من أعدائهم[2].

فيهوديت الأرملة الجميلة صممت على الانتقام من كبير قواد نبوخذنصر الذي هزم اليهود وشردهم وأخذهم أسرى إلى بابل بعد أن حطم الهيكل وأحرق أورشليم، تقربت هذه الأرملة الجميلة إلى القائد وارتمت تحت قدميه حتى يجعلها من ضمن جواريه. كانت تسقيه من فنون الحب والغزل ألوانا حتى رفع مقامها وصارت أقرب محظياته، فلما تمكنت منه سقته الخمر وذبحته بطريقة بشعة.

أما إستير فكانت هي الأخرى ذكية بارعة الجمال وكانت مع عمها مردخاي الداهية الذي قدمها لملك فارس أحشويرش لتكون ضمن محظياته وجواريه هديه منه

(1) Kevin R. Brine, Elena Ciletti and Henrike Lähnemann;The Sword of Judith (Judith Studies across the Disciplines) Printed in the United Kingdom and United States by Lightning Source for Open Book Publishers; 2010; P: 9

(2) -Voir : Morton S. Enslin ; The Book of Judith: Greek Text with an English Translation ; P:2-3.

للملك العظيم. فاستطاعت بجمالها وذكائها أن تسلب لب الملك رويدا ورويدا، ولما رفضت الملكة ذات يوم أن تجيب دعوة الملك غضب عليها وطردها، وجعل إستير ملكة بدلا عنها[1].

لقد استطاعت "إستير" البطلة اليهودية التي يقرأ السفر المسمى باسمها في عيد النصيب، والذي "يروي كيف ثم خلاص الشعب اليهودي على يد امرأة، كما هو الأمر في سفر يهوديت، فقد كان اليهود المقيمون في بلاد فارس مهددين بالإبادة بسبب حقد وزير اسمه هامان، فتم خلاصهم بفضل تدخلها"[2].

إن دور النساء في تنفيذ مؤامرات اليهود دور مشهود، فيهوديت التي قتلت أليفانا أكبر قواد نبوخذنصر بعد أن تملقته وأثارت شهواته وسقته الخمر، وإستير التي لعبت بلب الملك الفارسي أحشويرش وانتقمت من وزيره هامان عدو اليهود، تعتبران في مصاف القديسين والأنبياء لديهم لأنهما أنقذتا شعب إسرائيل شعب الله، فالغاية هنا إذن تبرر الوسيلة كما صرح مكيافيلي؛ فإذا كان يقتضي نجاة الشعب من الضيق استعمال كل الأساليب فلا ضير في استعمال النساء و"الزنا المقدس" كأداة.

## القيمة اللاهوتية والأدبية للسفر:

إن كاتب سفر يهوديت "يشير إلى أيام صعبة عاشها الشعب اليهودي في زمن أنطيوخس أبيفانيوس، انطلق من واقع عاشته إحدى المدن فكتب قصة خيالية ليشجع شعبه على الثبات في المحنة، وعلى الأمانة لله مهما كانت الظروف ومن هنا يبدو اهتمام كتاب يهوديت شبيها باهتمام كتاب دانيال"[3].

إن الكاتب استعمل "رواية قديمة ليشد عزائم أبناء بلده المهددين في دينهم وشريعتهم وهيكلهم، مستشهدا بأمثال الماضي ليذكرهم بأن إله إسرائيل لا يترك ذويه حتى في أشد المخاطر، وأنه يعرف كيف يحبط مساعي أعدائهم إذا لم يتركه المؤمنون به بانصرافهم إلى عبادة الأوثان، فيكون اسم يهوديت (اليهودية) رمز الأمة التي تدعى إلى مقاومة المضطهد الأجنبي"[4].

ويبدو واضحا أن كاتب سفر يهوديت "يهدف قبل كل شيء إلى تقوية اليهود في زمن كان يهددهم فيه الخطر الآتي من العالم الوثني، ولم يكن هذا الخطر يقتصر على وجودهم القومي فقط بل كان يتناول عبادة الإله الحقيقي ...، فشدة المحاصرين لا تدل على غضب الله بل هي دعوة إلى فضيلة أسمى وإلى بدل النفس لخلاص كل

---

(1) لمعرفة المزيد عن القصة أنظر سفر إستير:2-5-7-9.
(2) الكتاب المقدس، الرهبانية اليسوعية، ص : 927.
(3) الكتاب المقدس، الترجمة العربية، ص: 1236.
(4) الكتاب المقدس، الرهبانية اليسوعية، ص: 901

الشعب وإنقاذ المدينة المقدسة، وهو الأمر الذي اتخذته يهوديت فلا بد من قبول الألم بالشكر لأنه دليل على العناية الإلهية"[1].

فبالإضافة إلى تركيز السفر على رعاية الله لشعبه يمكن أن نلخص أغراضه اللاهوتية فيما يلي:[2]

- التمسك بشريعة الله حتى وسط الضيق والأزمات وتذكر آهات وآلام الآباء[3].
- الاتكال والتسليم المطلق لمشيئة الله، والثقة الكاملة في عنايته[4].
- أهمية الصلاة في الضيق والشكر لله عند الخلاص من الأعداء[5].
- التقشف والعفة، مثل ترك يهوديت لملابسها الفاخرة وزينتها ولبس ثياب الترمل وتمسكها بحياة الطهارة[6].
- العبادة الجماعية في الصوم والصلاة والتذلل، كما فعل شعب بيت فلوى وكل اليهود[7].
- تسبيح الله وتقديم الهدايا لبيته عربونا على نصرة يهوديت وشعب بيت فلوى[8].

---

(1) نفسه، ص: 903-904.

(2) أنظر: من تفسير وتأملات الآباء الأولين ، يهوديت، ص: 50 و www.stmarkos.org/explainbible/sefr-eahodet.pdf و 247 The Apocrypha And Pseudepigrapha Of The Old Testament; P:

(3)" وما عدا ذلك كله فلنشكر الرب إلهنا الذي يمتحننا كما امتحن آباءنا ، أذكروا كل ما صنعه إلى إبراهيم وكم امتحن إسحاق وكل ما جرى ليعقوب في ما بين النهرين في سورية حين كان يرعى خراف لابان أخي أمه". يهوديت: 8/25-26.

(4) "لا يا إخوتي، لا تثيروا غضب الرب إلهنا، فإن لم يشأ أن يغيثنا في الأيام الخمسة فله سلطان به يحمينا في الأيام التي يشاء أو يبيدنا أمام أعدائنا ، أما انتم فلا ترتهنوا تدابير الرب إلهنا ، فإن الله ليس كالإنسان فيهدد ولا كابن الإنسان فيحتكم". يهوديت: 8/14-16.

(5)" فارتمى الشعب وسجد لله وصرخ قائلا: أيها الرب إله السماء أنظر إلى كبريائهم وارحم تذلل نسلنا وانظر في هذا اليوم إلى وجه المقدسين لك".يهوديت :6/018-19.

(6)" وكانت يهوديت مترملة في بيتها منذ ثلاث سنوات وأربعة أشهر وكانت قد هيأت لنفسها علية على سطح بيتها وكانت تضع مسحا على وسطها وترتدي ثياب ترملها وكانت تصوم جميع أيام ترملها ما خلا السبوت وعشيتها ورؤوس الشهور وعشيتها وأعياد بيت إسرائيل". يهوديت : 8/5-6.

(7)" فاستولى على الشعب كله دهش شديد وجثوا فسجدوا لله وقالوا بصوت واحد : مبارك أنت يا إلهنا فإنك أفنيت في هذا اليوم أعداء شعبك". يهوديت: 13/17.

(8)" أنشدوا لإلهي بالدفوف، رنموا للرب على الصنوج، أنظموا له المزمور والنشيد أشيدوا وادعوا باسمه لأن الرب إله يمحق الحروب لأنه جعل معسكراته في وسط الشعب فأنقذني من يد مضطهدي".يهوديت: 16/1-2

أما عن قيمة السفر الأدبية والفنية فلا بد أن نشير إلى أن هذه القصة ألهمت قريحة مجموعة من الكتاب لينسجوا على منوالها مجموعة من القصص الأخرى بل ويقتبسون في كتاباتهم من هذا السفر أمثال الأديب الفرنسي كريستيان دو بيزان Christine de Pizan في كتابه "Le Livre des trois vertus" والأديب Jean Molinet من خلال كتابه " Le Mystère de Judith et Holofernés " والذي اقتبس فيه أحداث سفر يهوديت ليجعل منه مؤلفا في قمة الروعة والتشويق، وبالإضافة إلى هذين الكاتبين هناك الكاتب Guillaume de Salluste Du Bartas من خلال كتابه " La Judit " و Gabrielle de Coignard من خلال كتابه " Imitation de la victoire de Judich "[1].

كما أن أحداث سفر يهوديت ترجمت على لوحات فنانين كبار من أمثال جيوفاني فرنسيسكو باربيري(1651)، والفنان Giuseppe Cesari، والفنان Orazio Gentileschi (1563- 1639)، والفنان Marco Palmezzano[2].

الانتقادات الموجهة للسفر:

إن الدارس المتفحص لكتب العهد القديم "لا يجوز له النظر إلى هذه الكتب من خلال تجميلها بقيم نصطنعها، بل ينبغي أن نختبرها موضوعيا، وهذا لا يستلزم معرفة النصوص بل معرفة تاريخها أيضا، هذه المعرفة التي لا تسمح في الحقيقة بتكوين فكرة عن الظروف التي أدت إلى تحريف نصوصها على مر العصور، بالإضافة إلى بطء تكوين المجموعة التي بين أيدينا مع حذوفات وإضافات عديدة. هذه المفاهيم تجعل من الممكن أن نجد في العهد القديم نصوصا مختلفة في الرواية الواحدة وتضادات وأخطاء تاريخية ومستحيلات وتناقضات مع معطيات علمية قوية الثبوت، وهذه الأمور الأخيرة طبيعة في الأعمال الإنسانية القديمة"[3].

وما يجري على أسفار العهد القديم القانونية يجري كذلك على الأسفار الأبوكريفية ، ونحن بصدد دراسة سفر يهوديت وجدنا أن "مؤلف السفر لا يعنى بالدقة التاريخية ويتعذر على الباحث أن يجد أثرا للحوادث التي يسجلها في أي تاريخ معروف خلال القرون الستة السابقة لميلاد المسيح. و بعض أجزاء الكتاب أملتها حملة كسرى عاهل الفرس التي قام بها ضد فينيقية ومصر في سنة 350 قبل الميلاد التي اشترك فيها القائد هولوفرنس، ومن الواضح جدا أن الكاتب نسج في رواية دينية

(1) Kevin R. Brine, Elena Ciletti and Henrike Lähnemann;The Sword of Judith (Judith Studies across the Disciplines); P : 214 -215.

(2) أنظر الملحق في أخير هذا البحث.

(3) موريس بوكاي، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ترجمة الشيخ حسن خالد ن المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، 1990، ص: 65.

كل أنواع الوقائع التاريخية التي استقاها من مصادر مختلفة وعصور متفرقة ليخدم بذلك المغزى الأدبي الذي رمت إليه القصة"[1].

وأول ما يطالعنا به سفر يهوديت قوله: كان أرفكشاد ملك الماديين (1/1) وهذا خطأ تاريخي لأن الماديين (الفرس) لم يعرفوا ملكا بهذا الاسم، ثم يضيف : إن نبوخدنصر ملك آشور الذي كان ملكا على نينوى المدينة العظيمة (5/1)، وهذا أيضا خطا تاريخي لان الجميع يعرف أن نبوخدنصر كان ملكا لبابل وليس ملكا لنينوى[2].

ونبوخدنصر في سفر يهوديت "وهو المنتصر ومدمر أورشليم نراه يرسل جيشه في حملة تنتهي بالهزيمة والقتل على يد الإسرائيليين العائدين قبل وقت قليل من الجلاء (يه: 3/4 و 19/5) ، في حين أن نبوخدنصر بحسب التاريخ هو الذي جلا سكان أورشليم، وأما أليفانا قائد الجيش وبوغا خصيه فهما يحملان اسمين فارسيين وردا في نصوص غير كتابية تروي حملة لأرتحششتا الثالث (359- 338 ق.م)"[3].

ومن الاعتراضات الأخرى الموجهة لسفر يهوديت هو أن يهوديت بطلة السفر كانت تنتمي إلى سبط شمعون (1/8 و 2/9)، وقد ذكر سفر يشوع أن هذا السبط كان يقيم في مدينة بتول (4/19)* في حين ذهب سفر يهوديت أنها كانت تقيم في بيت فلوى "وهذه المدينة تقع في السامرة بالقرب من دوثائين وفي سهل يزرعيل، وهي مبنية على رأس جبل شديد الانحدار وفوق ينابيع تتدفق في الوادي، فنحن لا نعرف مكانا يحمل هذا الاسم في تلك الناحية. ولا يقتصر الأمر على ذلك ففي الرواية إلى جانب أسماء معروفة كنينوى ودمشق وصور وأورشليم أسماء أماكن يتعذر تحديد هويتها الجغرافية...، فرعاوى مثلا حيث شنت معركة في السهل(5/1) يرجح أنها اسم مشوه لراجيس ميديا الواقعة في الشمال الشرقي لأحمتا الوارد ذكرها في طوبيا* والتي يقال لها اليوم رائي"[4].

---

(1) المدخل إلى الكتاب المقدس، ص: 191 -192.

(2) أنظر: هفوات التوراة، ص: 91 -92. و La Sainte BibleI, Tobie, Judith Et Esther, introduction critique ,P : 79.

(3) الكتاب المقدس، الرهبانية اليسوعية، ص: 899. وأنظر كذلك: History Of New Testament Times ;P : 294.

*" وَأَلْتُولَدُ وَبَتُولُ وَحُرْمَةُ، وَصِقْلَغُ وَبَيْتُ الْمَرْكَبُوتِ وَحَصَرُ سُوسَةَ، وَبَيْتُ لَبَاوُتَ وَشَارُوحَيْنِ. ثَلاَثَ عَشْرَةَ مَدِينَةً مَعَ ضِيَاعِهَا. عَيْنُ وَرِمُّونُ وَعَاتَرُ وَعَاشَانُ. أَرْبَعُ مُدُنٍ مَعَ ضِيَاعِهَا. وَجَمِيعُ الضِّيَاعِ الَّتِي حَوَالَيْ هذِهِ الْمُدُنِ إِلَى بَعْلَةِ بَئْرِ رَامَةِ الْجَنُوبِ. هذَا هُوَ نَصِيبُ سِبْطِ بَنِي شِمْعُونَ حَسَبَ عَشَائِرِهِمْ."

* " في ذلك اليوم تذكر طوبيت المال الذي أودعه جبعئيل في راجيس ميديا." طوبيا: 1/4 و " قال له: من بني إسرائيل إخوتك جئت إلى هنا للعمل. قال له: أتعرف الطريق للذهاب إلى ميديا." طوبيا: 6/5.

(4)الكتاب المقدس، الرهبانية اليسوعية، ص: 899.

ومما يعترض به على السفر كذلك قول كاتبه أن أحمتا بناها أرفكشاد في حين الذي بناها هو ديوسيس؛ فقد جاء في تاريخ هيرودوت ما يلي: "وهكذا ما إن جلس الملك (ديوسيس) على عرشه حتى طلب إليهم أن يشيدوا مدينة واسعة يجتمعون فيها، ويهجروا بلداتهم الصغيرة حيث يعيشون، لتكون العاصمة الجديدة التي يشخصون إليها بأبصارهم ويقيمون على رعايتها. وانصاع الميديون لأوامره، مرة أخرى، فبنوا المدينة التي تعرف اليوم باسم أكبتانا (الاسم اليوناني لمدينة أحمتا)، ذات الأسوار الحصينة المنيعة، والتي تطاول السماء في دوائر لولبية بعضها فوق بعض"[1].

وبالإضافة إلى المفارقات التاريخية يحتوي الكتاب على عدد من القصص التي لا تصدق كالقول إن أليفانا قطع بالجيش مسافة حوالي 300 كيلومتر في ظرف ثلاثة أيام من نينوى إلى قيليقية *"[2].

ومما يؤاخذ كذلك عن السفر هو فضاعة ما قامت به امرأة جميلة وتقية من تسليم نفسها لقائد الجنود وقتلها له بحيلة لتخليص شعبها منه[3]، وقد انتقد الكتاب المقدس الكاثوليكي، الذي يؤمن بقدسية سفر يهوديت، " هذا الفعل بقوله: عمل يهوديت هذا لا ينسجم مع أخلاقنا المسيحية الرقيقة وقد ننفر منه لو رأينا فيه عملا واقعيا. وهو يعني إن كان هذا العمل ليس بقصة أو رؤيا وكان عملا صادقا فنحن نرفضه، لأن أخلاقنا لا تسمح بذلك !!!!!"[4].

وهذا الأمر يدعونا إلى التساؤل كيف يكون هذا السفر موحى به من الله وهو الذي تستخدم فيه بطلته طبيعتها الأنثوية، في الإغراء والخداع والكذب والشهوة والقتل، فالغاية في هذا السفر إذن تبرر الوسيلة، وتجري عكس القيم النبيلة والإنسانية الداعية إلى جعل الغاية شريفة والوسيلة شريفة كذلك.

---

(1)عبد الإله الملاح ، تاريخ هيرودوت، مراجعة أحمد السقاف وحمد بن صراي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2001، ص: 78 -79.

* "وخرجوا من نينوى وساروا ثلاثة أيام متجهين إلى سهل بكتيلة، وغادروا بكتيلة وعسكروا بالقرب من الجبل الذي إلى شمال قليقية العليا." يهوديت 21/2.

(2) « In addition to anachronisms, the book contains a number of incredible stories. Holofernes could never have moved a large army about 300 miles in three days, from Nineveh to Cilicia".( History Of New Testament Times ; P : 296.)

(3)من تفسير وتأملات الآباء الأولين ، يهوديت، نقلا عن دراسات بيبلية: القراءة المسيحية للعهد القديم،الرابطة الكاثوليكية العالمية، بيروت، 1991، ص: 147.

(4)أنظر المناظرة الكبرى، ص : 61 -62.